ثم لتبلغوا اشدكم. كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة
كانها في الاصل شدة في الامور. ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله
وقرى يتوفى اي يتوفاه الله. ومنكم من يرد الى ارذل العمر. الهرم والخرف
وقرى بسكون الميم. لكيلا يعلم من بعد علم شيئا. ليعود الى هيئته الاولى في
اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره
وترى الارض هامدة. ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت
رمادا. فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت. تحركت بالنبات. وربت
وانتفخت وقرى ربات ارتفعت. وانبتت من كل زوج. صنف. بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة. ذلك. اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة
وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره
بان الله هو الحق. اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء
وانه يحيي الموتى. وانه يقدر على احيائها كما احيى النطفة والارض الميتة
والا لما احيى النطفة والارض الميتة. وانه على كل شيء قدير. لانه
لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء
بعض الاموات لزم اقتداره على احيائها كلها. وان الساعة اتية لا ريب فيها
فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه. وان الله يبعث من في

القبور. بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف. ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم. تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله. ولا هدى
ولا كتاب منير. على انه لا سند له من استدلال او وحي والاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى
والكتاب عليه. ثاني عطفه. متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي
الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرى بفتح العين اي مانع تعطفه
ليضل عن سبيل الله. علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح
الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل
خروج من الهدى الى الضلالة فانه من حيث هو موداه كالغرض له
له في الدنيا خزي. وهو ما اصابهم يوم بدر. ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق. المحرق وهو النار. ذلك بما قدمت يداك. على الالتفات او
ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما
اقترفته من الكفر والمعاصي. وان الله ليس بظلام للعبيد. وانما هو
مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد. ومن الناس من يعبد الله
على حرف. على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش
فان احس بظفر قر والا فر. فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه. روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته
غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا

Copyright © King Saud University